الحَدِيثُ السَّادِسُ والعِشْرُونَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كُلُّ سُلامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ، تَعْدِلُ بَيْنَ الاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلى الصَّلاةِ صَدَقَةٌ، وَتُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ» [رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ](١).

قَوْلُهُ ﷺ: «كُلُّ سُلامَى مِنَ النَّاسِ» السُّلَامَى: هِيَ المَفْصَلُ، وَالإِنْسَانُ فِيهِ مَفَاصِلُ كَثِيرَةٌ، فَقَدَ جَاءَ فِي الحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «فِي الإِنْسَانِ ثَلَاثُمَائَةٍ وَسِتُّونَ مِفْصَلاً»(٢)، مِنْهَا مَا هُوَ كَبِيرٌ، وَمِنْهَا مَا هُوَ صَغِيرٌ وَهِيَ مُتَفَرِّقَةٌ فِي الجِسْمِ، وَكُلَّ يَوْمٍ عَلَيْكَ ثَلَاثُمَائَةٍ وَسِتُّونَ صَدَقَةً فِي مُقَابِلِ هَذِهِ المَفَاصِلِ، وَمَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَصَدَّقَ كُلَّ يَوْمٍ بِثَلاثِمائَةٍ وَسِتِّينَ صَدَقَةً؟ اللهُ ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ـ يَسَّرَ هَذَا، وَجَعَلَ الصَّدَقَةَ لَيْسَتْ خَاصَّةً بِالمَالِ فَقَطْ، فَجَعَلَهَا فِيمَا هُوَ أَعَمُّ مِنَ المَالِ، وَكُلٌّ يَسْتَطِيعُهَا، وَمِنْ ذَلِكَ:

قَالَ: «كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ تَعْدِلُ بَيْنَ الاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ» تُصْبِحُ فِي كُلِّ يَوْمٍ فَتَعْدِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، إِذَا حَصَلَ خُصُومَاتٌ وَنِزَاعَاتٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ ثُمَّ جِئْتَ وَفَصَلْتَ بَيْنَهُمَا فِي الصُّلْحِ وَسَوَّيْتَ النِّزَاعَ بَيْنَهُمَا، وَأَقْنَعْتَهُمَا وَرَضِيَ

---

(١) أخرجه البخاري (٢٩٨٩)، ومسلم (١٠٠٩)

(٢) أخرجه أبو داود (٥٢٤٢)، وأحمد في المسند (٥/ ٣٥٩)، وابن حبان في صحيحه (٦/ ٢٨١)، وابن خزيمة في صحيحه (٢/ ٢٢٩)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧/ ٥١٢) من حديث أبي بريدة ﷺ، وجاء من حديث عائشة رضي الله عنها.

كُلٌّ مِنْهُمَا عَنِ الآخَرِ، وَأَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمَا هَذِهِ صَدَقَةٌ عَظِيمَةٌ، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النِّسَاء: ١١٤]، فَهَذَا فِيهِ أَنَّ الإِنْسَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يحْرِصَ عَلَى أَنْ يُصْلِحَ بَيْنَ المُتَخَاصِمِينَ وَالمُتَنَازِعِينَ لَا سِيَّمَا الأَقَارِبِ، وَلَا يَتْرُكَ النَّاسَ يَتَنَازَعُونَ.

وَبَعْضُ النَّاسِ عَلَى العَكْسِ ـ وَالعِيَاذُ بِاللَّهِ ـ يَتَدَخَّلُ فِي النِّزَاعِ بِمَا يَزِيدُهُ وَيحرِّضُ أَحَدَهُمَا عَلَى الآخَرِ، فَهَذَا شَيْطَانٌ، أَمَّا المُسْلِمُ فَإِنَّهُ لَا يَرْضَى أَنْ يَتَخَاصَمَ المُسْلِمُونَ وَيَتَنَازَعُوا، بَلْ يحَاوِلُ الإِصْلَاحَ وَتَسْوِيَةَ النِّزَاعِ حَتَّى رُبَّمَا يَتَحَمَّلُ مِنْ مَالِهِ لِيُصْلِحَ بَيْنَهُمْ، وَهَذِهِ خَصْلَةٌ عَظِيمَةٌ، وَاللهُ ـ جَلَّ وَعَلَا ـ لَا يُضِيعُ أَجْرَ المُصْلِحِينَ.

قَوْلُهُ: «**تَعْدِلُ بَيْنَ الاثْنَيْنِ**» فَالذِي يُرِيدُ أَنْ يُصْلِحَ يجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَعْدِلَ وَلَا يحِيفَ وَيجُورَ عَلَى أَحَدِهِمَا، وَلَا يحْكُمَ بَيْنَهُمَا بِالهَوَى، وَيَكُونُ الاثْنَانِ عِنْدَهُ سَوَاءً، كِلَاهُمَا أَخُوهُ، قَالَ ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ـ: ﴿فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الحُجُرَات: ٩]، وَالصُّلْحُ إِنَّمَا هُوَ عَنْ تَرَاضٍ، فَلَا يُجْبِرْ أَحَدَهُمَا عَلَيْهِ، بِخِلَافِ القَضَاءِ، فَإِنَّ لِلْقَاضِي أَنْ يُلزِمَ المقْضِيَّ عَلَيْهِ بِالتَّنْفِيذِ، أَمَّا الصُّلْحُ فَهُو جَائِزٌ بَيْنَ المُسْلِمِينَ وَلَيْسَ إِلْزَامِيًّا.

ثُمَّ قَالَ ﷺ: «**وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ**» يَعْنِي فِي مَرْكُوبِهِ، سَوَاءً كَانَتْ دَابَّةً أَوْ سَيَّارَةً، تُعِينُهُ إِذَا كَانَ عَاجِزًا أَوْ ضَعِيفًا، فَتَحْمِلُهُ أَوْ تَرْفَعُهُ عَلَيْهَا، أَوْ تَرْفَعُ مَتَاعَهُ الذِي مَعَهُ عَلَى الدَّابَّةِ أَوْ عَلَى السَّيَارَةِ، تُسَاعِدهُ عَلَى حَمْلِهِ

وَوَضْعِهِ فِي مَكَانِهِ، كَذَلِكَ إِذَا احْتَاجَ إِلَى إِنْزَالِ مَتَاعِهِ تُسَاعِدُهُ، كُلُّ هَذَا صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَيْهِ، فَأَنْتَ لَمْ تُعْطِهِ مَالاً، لَكِنَّكَ أَعْطَيْتَهُ الإِعَانَةَ، وَاللهُ ـ جَلَّ وَعَلَا ـ يَقُولُ: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ﴾ [المائدة: ٢]، وَيَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ العَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ»(١) فَإِذَا وَجَدْتَ ضَعِيفًا أَوْ مُحْتَاجًا يُرِيدُ أَمْرًا مِنَ الأُمُورِ فَإِنَّكَ تُعِينُهُ عَلَيْهِ عَلَى مَا فِيهِ مَصْلَحَةٌ وَخَيْرٌ لَهُ.

قَالَ: «وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ» مِثْلَ إِفْشَاءِ السَّلَامِ وَالدُّعَاءِ لِأَخِيكَ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ إِطْرَاءٍ بِمَا يُطَيِّبُ خَاطِرَهُ، كُلُّ هَذَا مِنَ الكَلَامِ الطَّيِّبِ، وَالكَلَامُ الطَّيِّبُ يَكُونُ بَيْنَ العَبْدِ وَبَيْنَ رَبِّهِ بِذِكْرِ اللَّهِ وَالتَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ، وَيَكُونُ بَيْنَ العَبْدِ وَالنَّاسِ، وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ عَكْسُ الكَلِمَةِ الخَبِيثَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ٢٤ تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ﴾ [إبراهيم: ٢٤، ٢٥]، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٖ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجۡتُثَّتۡ مِن فَوۡقِ ٱلۡأَرۡضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٖ ٢٦ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ [إبراهيم: ٢٦، ٢٧]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ﴾ [فاطر: ١٠].

فَالكَلَامُ الطَّيِّبُ يَكُونُ بَيْنَ العَبْدِ وَرَبِّهِ بِذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَيَكُونُ بَيْنَ العَبْدِ وَالنَّاسِ بِأَنْ يُطَيِّبَ خَوَاطِرَهُمْ؛ فَإِنَّ الكَلِمَةَ تَفْعَلُ مَفْعُولَهَا وَتُؤَلِّفُ بَيْنَ

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٩٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

القُلُوبِ، أَمَّا الكَلِمَةُ الخَبِيثَةُ فَهِيَ تُفَرِّقُ بَيْنَ النَّاسِ، وَتُورِثُ العَدَاوَةَ، وَكَمْ قَامَتْ مِنْ حَرْبٍ، وَكَمْ سُفِكَتْ مِنْ دِمَاءٍ بِسَبَبِ الكَلَامِ الخَبِيثِ، فَالكَلَامُ خَطِيرٌ جِدًّا إِلَّا إِذَا كَانَ كَلَامًا طَيِّبًا.

قَالَ: «**وَبِكُلِّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ**» كُلُّ خُطْوَةٍ إِلَى المَسْجِدِ فِيهَا صَدَقَةٌ، فَكُلَّمَا بَعُدْتَ عَنِ المَسْجِدِ وَكَثُرَتْ خُطُوَاتُكَ كَثُرَ أَجْرُكَ، وَهَذَا فِيهِ الحَثُّ عَلَى صَلَاةِ الجَمَاعَةِ وَحُضُورِ المَسَاجِدِ، وَفِي ضِمْنِهِ النَّهْيُ عَنْ التَّخَلُّفِ عَنْ صَلَاةِ الجَمَاعَةِ فِي المَسَاجِدِ؛ لِأَنَّكَ تَخْسَرُ بِذَلِكَ خَسَارَةً عَظِيمَةً، وَلَكَ بِعَدَدِ الخُطُوَاتِ التِي تَخْطُوهَا إِلَى المَسْجِدِ صَدَقَاتٌ، فَفِي اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ خَمْسُ صَلَوَاتٍ، كَمْ تُحَصِّلُ بِخُطُوَاتِكَ إِلَيْهَا مِنْ صَدَقَةٍ؟ أَلَا إِنَّ فَضْلَ اللَّهِ عَظِيمٌ.

قَالَ: «**وَتُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ**» أَيْ: تُزِيلُ مَا يُؤْذِي المَارَّةَ عَنْ طَرِيقِ المُسْلِمِينَ، أَوْ عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ عُمُومًا، وَكَذَلِكَ عَنْ طَرِيقِ الدَّوَابِّ، لَا تَجْعَلْ فِيهِ شَيْئًا يُؤْذِي المَارَّةَ، وَلَا تَتْرُكْ فِيهِ شَيْئًا وَضَعَهُ غَيْرُكَ، أَوْ وَقَعَ فِي الطَّرِيقِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَضَعَهُ أَحَدٌ، مِمَّا يَعُوقُ المَارَّةَ وَيُؤْذِيهِمْ؛ كَالشَّوْكِ، وَالحَصَى، وَالمُؤْذِيَاتِ، تُزِيلُهُ عَنِ الطَّرِيقِ وَلَكَ فِي ذَلِكَ صَدَقَةٌ؛ لِأَنَّكَ أَحْسَنْتَ إِلَيْهِمْ.

وَقَدْ جَاءَ فِي الحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخَّرَهُ، فَشَكَرَ اللهَ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ**»(١)، غُصْنٌ وَاحِدٌ أَوْ شَوْكٌ أَزَالَهُ عَنْ الطَّرِيقِ فَدَخَلَ الجَنَّةَ عَلَى عَمَلٍ يَسِيرٍ؛ لِأَنَّهُ بِذَلِكَ

---

(١) أخرجه البخاري (٦٥٢)، (٢٤٧٢)، ومسلم (١٩١٤).

أَحْسَنَ إِلَى المَارَّةِ كُلِّهِمْ، فَكَيْفَ بِالذِي يَضَعُ الأَذَى فِي الطُّرُقَاتِ؟ يَضَعُ الأَحْجَارَ، وَيَضَعُ الخَشَبَ، وَيَضَعُ الحَدِيدَ، وَيُرْسِلُ المِيَاهَ وَقَدْ تَكُونُ نَجِسَةً فِي الطُّرُقَاتِ، وَيَضَعُ القَمَائِمَ فِي الطُّرُقَاتِ، هَذَا يَأْثَمُ إِثْمًا عَظِيمًا، وَكُلُّ مَارٍّ يَتَأَذَّى بِذَلِكَ يَدْعُو عَلَيْهِ، وَهَذَا ظُلْمٌ وَالمَظْلُومُ تُسْتَجَابُ دَعْوَتُهُ، فَعَلَى المُسْلِمِ أَنْ يَحْرِصَ عَلَى أَلَّا يَضَعَ أَشْيَاءَ فِي الطُّرُقَاتِ، وَأَنْ يَحْرِصَ عَلَى إِزَالَةِ مَا يَقَعُ فِيهَا مِنَ الأَذَى؛ لِيَحْصُلَ عَلَى هَذَا الأَجْرِ العَظِيمِ.

فَهَذِهِ صَدَقَاتٌ كَثِيرَةٌ فِي مُقَابِلِ هَذِهِ المَفَاصِلِ التِي فِيكَ، كُلُّ وَاحِدٍ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، ثَلَاثُمَائَةٍ وَسِتُّونَ صَدَقَةً، كَيْفَ تُؤَدِّيهَا؟ اللهُ وَسَّعَ لَكَ المَجَالَ، فَانْتَبِهْ لِنَفْسِكَ، وَقَدْ قَالَ ﷺ: «**وَيُجْزِئُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى**»(١) رَكْعَتَانِ تُجْزِئُ عَنْ ثَلَاثِمَائَةٍ وَسِتِّينَ صَدَقَةً، فَإِذَا جَمَعَ الإِنْسَانُ بَيْنَ هَذِهِ الخِصَالِ وَصَلَّى أَيْضًا، مَاذَا يَكُونُ لَهُ مِنَ الأَجْرِ وَالثَّوَابِ؟ هَذَا خَيْرٌ كَثِيرٌ، لَكِنْ قَلَّ مَنْ يَنْتَبِهُ لَهُ.

* * *

(١) أخرجه مسلم (٧٢٠) من حديث أبي ذر رضي الله عنه.